رسالة لندن الثقافية

مـئـويـة صـالـح الكويتي

(على شواطي دجلة وخدري الجاي)

تصدح في أجواء الغربة والحنين

سعدي عبد اللطيف
لندن

نادرة هي الأيام التي تبث في الروح البهجة والدفء والحبور في ايام منافينا وهجرتنا. هذا ما حدث، ويا للمفاجأة، يوم ٣ – ١٢- ٢٠٠٨ والذي بدأ ظهرا بهدوء عبر محاضرات ومداخلات عن عبقري الغناء العراقي صالح الكويتي وانتهى بالغناء الجماعي وكأننا في كورس جمع كل أطياف شعبنا العراقي في المهجر وهو يردد مع مطرب المقام الأصيل اسماعيل فاضل أغان تربينا عليها صغارا وستبقى معنا ما تبقى لنا من العمر.

بدأ الاحتفال بكلمة الموسيقار أحمد المختار جاء فيها:» نحتفل اليوم بالذكرى المئوية لـولادة موسيقار العراق الملحن صالح الكويتي. نحتفي به لا كقيمة فنية فحسب، بل كقيمة انسانية كبيرة استطاع عبر الحانه الثرية تأسيس ذاكرة موسيقية في المنطقة، وعلى الأخص للشعب العراقي حيث تغنى بألحانه كل العراقيين وما زال عالقا بذاكرتنا الموسيقية. دعوني أرحب بكم باسم فريق العمل والقائمين على الاحتفالية والتي اطلقت فكرتها لندا مناحين وتبنت رعايتها مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية (سوس) التابعة لجامعة لندن. ولا يسعني سوى تقديم الشكر والأمتنان الى جامعة لندن التي منحتنا افضل التسهيلات الممكنة. وأشكر جميع المساهمين والحضور واتمنى لكم النجاح والتوفيق».

وبدا اليوم بمحاضرة بعنوان « صالح الكويتي:الأب والأنسان والملحن « القاها الدكتور سليمان الكويتي الذي حضر للمشاركة متحملا كل تكاليف السفر وعناءه في يوم الأحتفاء بأبيه اعقبها محاضرة للأستاذ خالد القشطيني عن» حكايات الأغاني العراقية وأغاني صالح الكويتي».

تناول الدكتور سليمان حياة صالح الفنية والموسيقية ضمن العلاقات الاجتماعية العائلية وفسر الكثير من الظواهر التلحينية في أعماله وذكر انه حين سئل أبيه عن ظاهرة الحزن في الأغنية العراقية أجاب لأن العراقيين يسمعون بقلوبهم لا بأذانهم والبكاء وسيلة للفرح لديهم بخلاف شعوب الأرض ولربما لأن نوعية تربتهم تختلف.

ثم عرض فيلم وثائقي عن حفل موسيقي بقيادة صالح الكويتي على الكمان وغناء المطربة نجاة لأهم ألحان الكويتي كما غنى هو نفسه بعض الحانه. وأعقب عرض الفيلم نقاش بين باهر هاشم الرجب خبير المقام العراقي و احمد المختار وقدم المؤرخ الموسيقي حسقيل قوجمان والذي عاصر مرحلة من حياة الكويتي مداخلة قيمة.

أما الكاتب والروائي خالد القشطيني الذي صدرت له مؤخرا رواية مهمة باللغة الأنجليزية بعنوان « على مقربة من نهر بابل « فقد تحدث عن فترةالخمسينيات وعلاقة المجتمع العراقي بالأغنية وكيف استخدم الناس اسلوب البوح عن طريق الشعر والأغنية وذكر ان « الهجر مو عادة غريبة « كتبت بعد ان هجرت صالح حبيبته المغنية زكية جورج.

وقدم المختار، في بداية الحفل المسائي الكبير، قطعا موسيقية من تأليفه والحانه من أغاني صالح الكويتي باسلوب التنويعات مثل « الهجر»، ياهل خلك « و « آنه من اكولن آه « ورافقت هذه الأعمال الموسيقية « فرقة بغداد « والتي تكونت من جميل الأسدي على القانون، طاهر بركات على الكمان، حسين الزهاوي على الدف وعلي الخفاجي على الأيقاع والرق. وسلم المختار، بعد ذلك، بصفته المشرف العام على الاحتفالية وباسم الجامعة وفريق العمل المرافق له جائزة تقديرية للدكتور سليمان الكويتي وكانت الجائزة عبارة عن درع الاحتفالية حفرعليه رموز الكمان، العود وخريطة العراق.

ولد صالح الكويتي عام ١٩٠٨ في الكويت لعائلة من أصل عراقي. وتلقى صالح وأخاه داود دروسا في العزف والغناء لدى الموسيقار الكويتي المعروف خالد البكر ثم تعرفا على الموسيقى العراقية والمصرية عبر الأسطوانات. وحين أتقن الأخوان العزف والغناء قدما العديد من الحفلات في الكويت وفي أقطار الخليج. ورافقا عام ١٩٢٧ المطرب الكويتي الشهير عبد اللطيف الكويتي الى البصرة لتسجيل بعض الأسطوانات. قرر الأخوان عام ١٩٢٩ الأنتقال نهائيا الى بغداد. واقترحت المطربة سليمة مراد على صالح تلحين بعض الأغاني وقام فعلا باختيار قصائد لعبد الكريم العلاف وسيف الدين ولائي ولحن « كلبك صخر جلمود، هوه البلاني، آه ياسليمة، ماحن عليه، منك ياالأسمر وخدري الجاي خدري « واغان عديدة مشهورة . عمل صالح مع كبار الفنانين المصريين مثل محمد عبد الوهاب وأم كلثوم. وغنت الحانه عمالقة الغناء العراقي امثال سليمة مراد، زكية جورج، منيرة الهوزوز، عفيفة اسكندر، ناظم الغزالي وزهور حسين. كما وضع الكثير من المقدمات واللزمات الموسيقية لداخل حسن وحضيري أبو عزيز.

اسقطت الجنسية العراقية عن صالح واخيه وآلاف العراقيين الآخرين الذين استوطنوا البلاد منذ بابل عبر المؤامرة المشهورة التي حيكت ابان العهد الملكي بين الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية العالمية ونوري السعيد وأجبروا على الهجرة والخروج من بلاد مابين النهرين. توفي صالح في اسرائيل عام ١٩٨٦.

يقول عازف العود المنفرد احمد المختار:» تميزت عبقرية صالح الكويتي في النصف الأول من القرن العشرين وتلونت ألحانه لتنسجم مع أغلب أصوات المطربين النسائية والرجالية مما يدل على قدرته التلحينية المتنوعة. الكويتي كان غزير الأنتاج حيث قدم مئات الأغاني، كما جا على لسانه،. وكان يعد أكثر من خمس أغان في العام لكل مطرب على كثرتهم وتنوعهم وخلق انماطا جديدة في أغاني المقام العراقي وأخرجه من انغلاقه ومزج بينه وبين اغنية المدينة وتميز بـ (المولیشن) أي التحول المقاماتي بالأنسجام والتناسق. وأثرى مع شقيقه داود، المغني وعازف العود، الموسيقى في العراق وأصبحا من مؤسسي الفرقة الموسيقية للأذاعة العراقية».

وأطل علينا في الفقرة الأخيرة من الحفل، بقامته المهيبة وسدارته الفيصلية، مطرب المقام اسماعيل فاضل القادم من استراليا ليفاجأ الجمهور بقوة صوته وعذوبته بحيث بقي الحضور يصاحب اسماعيل غناء أغانيه ولم يتوقف تصفيق الأيدي على الطريقة العراقية تصحبها (الزغاريد) بين الحين والآخر لتحلق بنا ولترمينا بين آن واخر في دروب بغداد وانحناءات دجلة والفرات وسفوح الجبال الشاهقة. وما كان مدهشا، حقا، ليس مجرد ترديد الجمهور بل غنائهم الذي انضبط فيه الوزن الأيقاعي والتون الذي نستطيع تشبيهه بغناء الجوقات الكنائسية الموحد ذات النقاوة الصوتية والأيقاع المتزن.

واسماعيل خليل خريج كلية الفنون – قسم الموسيقى. تدرب بشكل مكثف على غناء المقام وعلى اسلوب الليالي والقدود الحلبية ليتخصص كذلك بالغناء العربي الأصيل.

يقول احمد المختار: “ لايلتزم اسماعيل بكل تفاصيل قراءة المقام واصوله المعقدة بل يطرح رؤيا مغايرة في الأداء معتمدا على اسلوب التقصير في الأداء المقامي وتلك هي محاولات لانعرف حيالها رأي قرّاء المقام الملتزمين به وفي أية خانة يضعونها، خصوصا اذا تذكرنا ان تجربة ناظم الغزالي قد واجهت الكثير من الأعتراض على اساس الزعم بانه أخرج المقام عن اصوله».

لقد بذل احمد المختار جهودا مضنية في الأعداد للأحتفال وتنظيمه بحيث مرت الساعات بسلاسة وبهجة وتألق المطرب اسماعيل فاضل وأبدع العازفون من دون استثناء سواء في عزفهم سوية او كل على انفراد، ولم يكن احد في القاعة، ذاك المساء، يرغب ان يتوقف العازفون أو المغني عن المضي في الابداع والأمتاع، لكن لكل شيء نهاية رغم الأسى.

دوريـــــات

عدد جديد من مجلة (بانقيا)

المدى الثقافي

صدر عن الاتحاد العام للادباء والكتاب في النجف ، المجلة الفصلية « بانقيا « والتي تعنى بالأدب والثقافة . تضمن العدد محاوراً في مجال الدراسات والشعر والقصة وملف العدد. وجاء في افتتاحية العدد والمعنونة « اشكالية المثقف والسياسي « لـ د. عبد الهادي الفرطوسي « في مطلع القرن العشرين كانت بواكير الثقافة الجديدة تتسلل الى المثقف العراقي فتجد لها منبتا خصبا بين جموع المثقفين ، هكذا انتشرت افكار التحرر الوطني والوحدة القومية والممارسات الديمقراطية الفكر الاوتوقراطي المستبد الذي فرضته السلطة العثمانية.. حتى اذ ادخل العراق طوره الجديد كان المثقف قد استكمل ادواته الفكرية والثقافية التي تؤهله لتأدية الدور القيادي الجديد في المجتمع « .

وكان محور الدراسات قد تضمن ، العديد من القراءات منها « العنوان ودلالته في نص مصلحة الظالمي « للدكتورة منى جابر . « تحولات السرد في النص: قصص موسى كريدي أنموذجا « للكاتب عبد العزيز ابراهيم . « مفهوم الادب : اشكالية التعريف وصيرورة التحول « للناقد عبد الستار جبر الاسدي . في مقالته تحولات السرد في النص..» الملاحظ ان المسألة في السرد عند موسى كريدي تختلف من هذه الزاوية عما ذهب اليه « طه حسين « لان الرجل كتب مذكراته على شكل قصة او رواية . اما موسى كريدي فأن مهنته الادبية هي كتابة القصة ولذا اتبع في سرده لها الحديث عن الاخر وصفا وهو يختلف عن الموروث القصصي الذي تمت فيه حكايات الف ليلة وليلة».

وضم محور الشعر قصائد لكل من الشعراء ، عبد الحسن حمد ، سعد صاحب ، باقر جاسم محمد ، رزاق الزيدي ، وهاب شريف ، محمد الخالدي ، سمارة غازي وآخرين.

فيما نشرت ثلاث قصص قصيرة لكل من نجاة عبدالله وبتول فاروق وعبد الحسين الدرويش .

كما احتوى العدد ملف عن الفنان التشكيلي رسول المرشدي ، والتعريف بمسيرته الفنية .

وخصص ملف العدد للقاصة ايمان السلطاني ،الذي احتوى على مقالات لكل من الدكتورة ابتسام عبد الكريم المدني وعبد الله الجنابي و زمن عبد زيد الكرعاوي وعلوان السلمان . وجاء في مقالة عبد الله الجنابي والمعنونة سيميائية العنوانات ، « ان صوت الكاتب الانثوي لم يحاول التجرد الذي هو تعليق او تجميد جميع العقائد او المواقف السابقة بل جاء محملا بأفكار انتظمت حتى اصبحت ايديو لوجيا انحازت اليها الكاتبة كليا في موقفها مع او ضد ، الا ان ذلك لايعني غياب الرمزية والايحاء والتشفير فقد لوحظ استخدام الصور والتشبيهات والرموز ومن المعروف ان الانحياز الى ذلك في مصلحة النص.»

كردستان ..محطات ثقافية

بشار عليوي

■ **أنجزت** مؤخراً مديرية الفنون السينمائيةالتابعةالى وزارة الثقافة في حكومة أقليم كُردستان ، فيلم (صوت الانفال) سيناريو واخراج الفنان السينمائي الكُردي (شهرام عليدي) . في أول خطوة اخراجية لهُ ■

■ **نظمت** مديرية الفنون التشكيلية التابعة لوزارة الثقافة في حكومة أقليم كُردستان، معرضاً فنياً تحت عنوان (آرته ميتا) للفترة من ٢٨__٢٠٠٨/١١/٣٠ على قاعة (كاليري المتحف) في السليمانية بمُشاركة نتاجات مجموعة من فناني مدينة خانقين التشكيليين منهم(اسماعيل خياط/سيروان نوروز/ياسين محمد/ رمزي قطب الدين/صباح محي الدين/ كوران قرداغي/هفال بيكه س/زينب أركوازي/ سناء مهاجر) حيث ضم المعرض أكثر من ٣٢ لوحة فنية ■

■ **أقام** المعهد الثقافي الكُردي __الفرنسي وبدعم من القنصلية الفرنسية في أربيل ، (ورشة عمل) في مدينة السليمانية لتطوير الملاكات الفنية العاملة في القنوات الاعلامية كمؤسسة خاك وقناة كوردسات الفضائية وتلفزيون كردستان. حيث تمخض عن هذه الورشة انجاز سبعة أفلام تسجيلية سيتم المُشاركة بها في (المهرجان الدولي للفيلم التسجيلي) الذي سيقام في السليمانية خلال الفترة القادمة■

■ **تستعد** (فرقة مسرح سالار) في السليمانية لتقديم مونودراما (مينا) تاليف واداء رائد المسرح الكُردي الفنان(أحمد سالار) ومن اخراج الفنان (أرسلان درويش). حيث ستعرض المسرحية يوم ٢٠٠٨/١٢/١٥ والايام التالية على قاعة جمعية الفنون الجميلة الكُردية■

■ **صدر** حديثاً عن (مؤسسة سردم للطباعة والنشر) في السليمانية ، كتاب [جماليات النص الشعري الكُردي. كردستان العراق ١٩٥٠/١٩٧٠] وباللغة الكُردية من تأليف جبار أحمد حسين . يقع الكتاب في ٤١٩ صفحة من القطع المتوسط ■

■ **أقامت** (مؤسسة أراس الثقافية) معرضاً للكتاب على قاعة (كاليري كردستان) في مدينة أربيل. حيث ضم المعرض أكثر من ٦٠٠ عنوان في مختلف المجالات كالادب والقانون والاقتصاد والفنون وغيرها ، كما قامت المؤسسة باجراء تخفيض في أسعار الكُتب المعروضة بنسبة(٤٠٪) وشهد المعرض أقبالاً واسعاً من مثقفي وأدباء وفناني المدينة ■

رسائل

عماد حسن
سيدني

الرسالة الأولى

إلى أبي ....

سلام لشتائك الأعزل مني
لغروبك
قرب نخلة نبتت باعجوبة فريدة
أو لنقل،باعجوبة بقيت على قيد الحياة.
يمر الجنود سراعا
كم مِن الجنود مروا؟
أو اختبأوا في تجاعيد وجهك
شخت اذن ...
كل النخيل ببستان «زامل» شاخ
وشاخت عتبة الدار
بمهل ...
بمهل ...
وعلى غفلة منا
على غفلة من سباخ المدينة
تلك الرمادية.
يا لحزنك
ترتق أيامك بما اهترأ من دشاديشنا
علنا نوازي نخلة نبتت – باعجوبة – قرب الباب
أبتي ... الجدران تشيخ على مهل
ويتساقط طلائها
يتساقط لحم الجدار في الباحة الواسعة

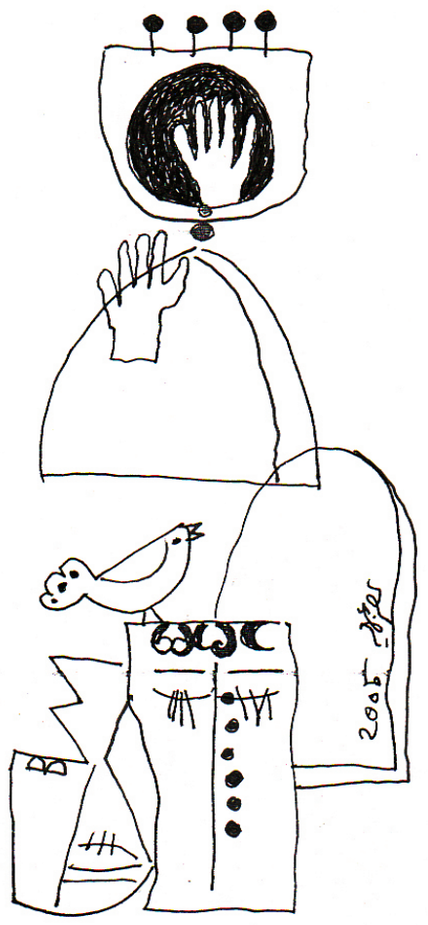

وفي الباحة الواسعة يمر الجنود سراعا
تمر السنون
تمر عتبة الدار
يمر النخيل
يمر الطغاة..كل الطغاة
ولا زلت تعد صباحك بالشاي والاغنيات.
سلام لشتائك الاعزل مني.

الرسالة الثانية

إلى عباس خضر

ان يوحشنا الليل
وكانت لاقدامنا رائحة الطريق
سائرون منذ أن تعلمنا المشي
ولم نتوقف يوما لنلتقط أيامنا المتساقطة
البحر يترك نوارسه تسقط بمهل ويتكئ علينا
وثمة نساء يصمتن طويلا وهن يودعننا
وحين نهم بالمسير يصمتن أيضا
نريد موتا يليق بنا...
أيها الليل. نريد شمساً لشتاء طويل
نريد زهوراً بيض لقبور احفادنا
نريد ليلاً لاشباحنا
نريد اشباحاً لاحلامنا
ونريد احلاما لياليناً.
فارفق بنا ايها الليل
باولادنا الخارجين من عتمة آبائهم
الى عتمة سواها .
قلنا: سنصل المدينة فجراً
وهمزنا أقدامنا بالمسافة
الغيوم تسقط غير بعيدة عنا
وكالزجاج تتناثر المياه
كنا نتبادل اسمائنا
وبعد ساعات لا نعرف من نحن
الاشجار تشيخ من حولنا
الساعات تشيخ أيضا
وتشيخ اقدامنا
وحين نفتح افواهنا نقول ذات السؤال.
كان الليل نهاية الاغنيات
ولكي نفيق نلكز بعضنا البعض
حيث الشمس تشرق في مدن معبدة بالضوء
وتنسانا وحيدين هنا
وداكنين
كالبحر
كانت الطريق لا تنتهي الى شيء
ونحن ابتعدنا بما يكفي لنؤسس ممالكنا في الهواء
في ارواحنا ثمة جثث تطفو
وفي اكفنا المضمومة جيداً ضوء شاحب
دموعنا في الاكياس تنمو سريعا
سننوء بها وليس من عربات تقصد البحر
حيث يتكأ على قاماتنا
ساعاتنا تعلن ذات الوقت منذ أعوام
ونحن نواصل المسير منذ أن تعلمنا المشي.